



بئر المدينة

السيرة النبوية هي مخرجٌ للأمم من كل أزمات، فلماً وصل النبي ﷺ المدينة، كان على رأس الأعمال تأمينُ حاجة الناس للماء، فلقد كان الماء بيد اليهود، ولا يسقون أحداً منه قطرةً إلا بثمن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: **(مَنْ يَشْتَرِي الْبَيْرَ وَلَهُ الْجَنَّةُ)** ⁽¹⁾، فاشتراه عثمان رضي الله عنه، جنةً مقابل البئر! أعلى ثمن في الإسلام كان لأجل البئر.

كانت قضية تأمين مياهٍ للشرب ومياهٍ للغسل عندنا عسيرةً جداً، لكن الله يسرّها، حيث كانت هناك محطة تحلية سليمة وسط كل أكوام الدمار والخراب، فيسر الله نقلها وتشغيلها بمعونته إخوة فضلاء، فله الحمد والمنّة، فلم أتصور يوماً من قبل أن أصل لمرحلة أفقد فيها شربة الماء.

يوم أن تمّ نقل المحطة وخرج الماء اتصلت بالوالد وبشرته بذلك، فبكى من فرحه بالخير، لأنّه هو الآخر قد اجتهد في عمل عين ماءٍ لسقيا الناس، عزيمةً والله عبادة سقيا الماء، وقد سئل النبي ﷺ: **(أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: سَقْيُ الْمَاءِ)** ⁽²⁾، وقد صحّ في الحديث أن امرأة سقت كلباً فشكر الله لها وغفر لها ⁽³⁾، وجاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قوله: **(مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ فَعَلَيْهِ بِسَقْيِ الْمَاءِ)** ⁽⁴⁾، وروي عن بعضهم: **(لَوْ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ لِلْأَرْضِ لَانْشَغَلَتْ بِسَقْيِ الْمَاءِ)**.

إنني وإن كنت لم أبذل ذلك الجهد في هذا الأمر، بل الفضل يُنسب لله وحده، ثم لمن اجتهد أكثر مني في نقلها وتركيبها، لكنني أرجو من الله أن يسقيني بجهد المُقِل شراباً طهوراً يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، فأرتوي وأقرأ مبتسماً قوله تعالى: **(وَسَقَّيْنَاهُمْ مِنْ شَرَابٍ طَهُورًا)** ❀

(1) انظر الحديث بتمامه في صحيح البخاري، حديث رقم 7278، وسنن الترمذي، حديث رقم 3703.

(2) سنن النسائي، حديث رقم 3665، وسنن أبي داود، حديث رقم 1681.

(3) صحيح مسلم، حديث رقم 2245.

(4) انظر: تفسير القرطبي (215/7)، وتاريخ بغداد (400/6).